

برامج التكوين في الجزائر بين الأمس (مدارس ترشيح المعلمين) واليوم (المدارس العليا للأساتذة).

د.مرجانة رشيد -المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

لقد ذهب الزمان الذي كان الناس فيه يعتبرون التعليم "مهنة من لا مهنة له" وأنها مهنة بسيطة يسيرة لا تتطلب تحضيراً واكتساب صفات رغم أن المسلمين حددوا صفات كثيرة يستوجب على المؤدب اكتسابها قبل الشروع في عملية تعليم الصبيان وحسب القلقشندى التي يراها كالتالي:

-الصفات الجسمية: حسن القد، وضوح الجبين.

-الصفات العقلية: فطنة العقل، ثقافة الذهن، حدة الفهم.

-الصفات الخلقية: العدل، العفة، سعة البال...

ويقول ابن المقفع: "من نصب نفسه للناس إماماً في الدين، أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والرأي والألفاظ فيكون تعليمه للناس بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه".

"أن لا ينتصب لهذا المنصب العلمي الخطير إلا بعد أن يستكمل عدته. ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار علماء عصره أو بلدته على الأقل وأن يتفرغ للتعليم ولا يشرك بعلمه الشريف هذا عملاً آخر".

بعد احتكاك الغرب بالمسلمين ظهر المعلمون في أوروبا وأصبحوا يحملون محبرة وريشة وراء ظهورهم يجوبون الشوارع والمدن في انتظار من يطلبهم لتعليم أحد الأبناء أو تحرير رسالة أو كتابة عقد...

ويتطور العلم الذي أصبح يعيش ثورة في مختلف مجالات الحياة بسبب غزارة المعارف وكثرة الاكتشافات العلمية التي أثرت بشكل مباشر في حياة المواطنين خاصة في الدول المتطورة الذين يعيشون حياة الرفاهية وأن هناك مجتمعات بالمقابل ما تزال تعاني من سوء التغذية والتخلف وكثرة المشاكل ويرجع هذا التفاوت الكبير في الحياة إلى المناهج التعليمية لمختلف المراحل حيث احتلت

مكانة سامية في التخطيط والتمويل والتنفيذ لكونها الركيزة الأساسية التي اعتمدت وتعتمد عليها الدول المتطورة للتطور والتفوق أكثر في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغدت-المناهج- رمز نهضة الأمم وتقدمها ودليل يقظتها وهي تفكر الآن في مجتمع الرفاهية وكيف سيقضي الإنسان وقت فراغه لأنه سيعمل مستقبلا وقتا أقل مما يعمله الآن. فيما ينفعه ويعود عليه بالفائدة والصحة...

إذا كان العالم يزداد تعقيدا لكونه يتغير بسرعة أكثر من أي وقت مضى لذا تسعى كل أمة إلى إيجاد موقع لها فيه حاليا ومستقبلا. وأي دور ستلعبه وتؤديه. - هناك دول أحسنت استعمال مناهجها التربوية وأصبحت من البلدان الأكثر غنى والتي تتحكم في مصير الدول الفقيرة التي ترضى بما يملى عليها من شروط. وهذا ما يسمونه بالقانون الدولي أو الإجماع الدولي وهذا هو الصراع بين الشمال الغني والجنوب "الفقر" الذي يعاني كثرة المشاكل

رغم امتلاك الكثير من الدول الفقيرة لثروات باطنية أو طبيعية لكنها بقيت دون استثمار (المناهج التعليمية، تصميمها، تنفيذها مرجع سابق) لمواردها وطاقاتها البشرية.

- التربية تساعد على التقدم الاقتصادي ويؤكد ذلك أن ما أحرزته الدول التي حطمت الحرب العالمية الثانية مصانعها وأتلفت مزارعها ألمانيا واليابان خاصة ويرجع التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في اليابان وغيرها من الدول التي تطورت اقتصاديا إلى الاهتمام الكبير برأس المال البشري الذي تلقى تعليما متطورا ومتميزا وغرست فيه التمسك بالأخلاق والاهتمام المتزايد بالعلم والتقاني في أداء العمل وما يرتبط بالاستثمار من خدمات ولم تبق معدات الإنتاج كسبيل وحيد للتنمية.

أما الدول التي تعاني التخلف فيرجع ذلك إلى عدم قدرة كفاءة مواردها البشرية التي لم تنلق التعليم والتكوين اللازم لأداء المهام التنموية فهناك معدلات مرتفعة للأمية وندرة القدرات الإدارية ونقص العمالة الماهرة (إبراهيم محمود عطا، المناهج بين الأصالة والمعاصرة مكتبة النهضة المصرية-القاهرة. 1992 -ص13) وهذه عوامل معيقة للتنمية.

-فإذا كان استيراد المعدات الصناعية والسيارات والسلع التجارية يحمل أفكار وثقافة صانعيه التي قد تشكل خطرا على ثقافتها، فإن استجلاب الحلول من الشرق والغرب لمشاكلنا يؤدي إلى الكثير من الفوضى حيث يعتبر أشد خطرا على هويتنا (على أحمد مذكور منهج التربية الإسلامية. دار النهضة العربية-بيروت. 1990 ص5).

وأصبح جزء من حياتنا أن تقتني الدول العربية الأجهزة والقوانين وحتى النظم التعليمية التي تستعين بها لتعليم الناشئة، "ومن الحقائق الثابتة أن التربية نبت لا يصلح إلا في بيئته ولا ينمو إلا من ري أهله ولا فائدة فيه لهم إذا فقدوا جذوره الأصلية المتصلة بعقيدتهم وتراثهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم" (المرجع السابق ص5). إن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الدول المتخلفة التي تزداد تخلفا بمرور السنين لأن الدول المصنعة تزداد تطورا وبذلك تتسع الهوة بينهما أكثر. "بمعنى أنه كلما تدهور حال بلدها بسبب الظروف التي يمر ذلك البلد أو بسبب المرحلة التي يجتازها. وأنه كلما كان هناك نقص في الإنتاج أو ضعف في التوجيه الخلفي أو الوطني. أو غير ذلك من الظواهر السلبية التي قد يعاني منها ذلك البلد. فإن اللوم كل اللوم ينصب فقط على المنهج" (فضايا في المنهج، مرجع سابق. ص22).

ففي الثلاثينات من القرن الماضي حمل جون ديوي مشكلات الكساد الاقتصادي الذي عاشته أميركا إلى عدم ملائمة التعليم ومناهجه التقليدية آنذاك بشكل خاص. **تحديد المفاهيم:** هناك اختلافات كثيرة في تعريف المناهج نظرا لاختلاف الأهداف المراد تحقيقها ونذكر من بينها على سبيل المثال أن مصطلح "منهج" يعني في اللغة "الطريق الواضح" ويقابله في اللغة الانكليزية curriculum وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية التي تعني ميدان السباق.

ويرى عبد الحميد مهران أن مصطلح منهج مستخلصة من كلمتين يونانيتين تعنيان: تبعا -الطريقة ولذا فالمقصود بالمنهج وفقا لطريقة أو تبعا لطريقة.

أما المعنى القاموسي "الطريق الذي يسلكه المعلم والمتعلم، أو انه المضمار الذي يجريان فيه سويا بغية الوصول إلى أهداف التربية إذا اتبعنا هذا المنهج كما يجب إتباعه فإنهما يحققان الأهداف المنشودة لا محالة"⁽¹⁾

ويرى أبو زيد إبراهيم "أن المنهج هو الأداة التي يستعملها المجتمع ووسيلة في تربية الناشئين، فانه يعكس بالضرورة ما يؤمن به المجتمع من مفاهيم وقيم ومعارف ومهارات وما يرتبط به من أنواع النشاط"⁽²⁾ محمود أبو زيد إبراهيم المنهج الدراسي بين التبعية والتطور مركز الكتاب للنشر مصر الجديدة 1991، ص5

وهذه الشروط لا تتوفر في المناهج العربية بصفة عامة لكون اللجان المكلفة بإعداد المناهج تعيش في معزل عن أفراد المجتمع أولا يفكرون بما يؤمن به المجتمع! والواقع المعيشي يؤكد عكس ذلك الأمر الذي يزيد من حدة المشاكل التي تتخبط فيها المجتمعات العربية⁽³⁾، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة.

والمجتمع الجزائري بصفة خاصة بعد أن أصبح "استجلاب الحلول من الشرق والغرب لمشكلات حياتنا يؤدي إلى الكثير من الفوضى في كل جوانب حياتنا بصفة عامة. وفي ناتج العملية التعليمية بصفة خاصة ونستطيع أن نرى بوضوح بما يعكسه الكثير من السمات الاجتماعية والثقافية: كالسلبية واللامبالاة. والانحلال الخلقي والازدواجية الثقافية. وتصادع الانتماءات الفكرية وضعف الإنتاجية. وتدهور القيم الإسلامية جملة وتفصيلا"⁽⁴⁾ المنهج التربوية في التصور الإسلامي. مرجع سابق، ص5. وهذا ما يترتب عن عدم ملائمة المناهج التي يضع مضامينها أفراد لا يعيشون بأفكارهم ومبادئهم مع أفراد المجتمع.

ويرى أفراد آدمز أن المنهاج هو جميع الخبرات ذات المعنى والأنشطة الهادفة التي توفرها المدرسة وتوجهها من أجل تحقيق أهدافها لقضايا في المنهج التربوي، ص73⁽⁵⁾ إن الكثير من مناهج دول العالم المتخلف تركز كثيرا على التلقين البيغائي مما يجعل فئة من المتعلمين لا تعي المعارف والخبرات التي حفظتها حفظا ولا مكانة للأنشطة المختلفة لانعدام وجود وسائل تعليمية في المؤسسات التعليمية.

بينما يقول نيجلى Negley إن المنهاج هو جميع الخبرات (النشاطات والممارسات) المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة التلاميذ على النتائج (العوائد) التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم..(المرجع السابق، ص74). إن اللجان لم تهتم بالدراسات الموضوعية لتحديد احتياجات المتعلمين فيما يخص المعارف والخبرات مما يجعل التخطيط لبلوغ أهداف عامة يصعب التأكد من بلوغها...!

إن المنهاج المدرسي ليس مجرد الأهداف والمضامين المخططة فحسب بل التواصل الذي يتم بين المعلم والطلاب في غرفة الصف لقضايا في المنهج التربوي، (ص74) لكون المتعلمين يأخذون معارف وسلوكات وخبرات من الأساتذة أثناء عمليات الشرح والاتصال بين هؤلاء لأن هناك خبرات يقدمها الأساتذة زيادة على المعارف منها: (المرجع السابق، ص74)

-برامج دراسية وهي معارف وخبرات الماضي (الثقافة).

-برامج نشاط وهي خبرات الحاضر.

-برامج توجيه بالاعتماد على ما تم اكتسابه والتحضير للمستقبل.

باختصار فإن المناهج هي جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم والتي تؤثر إيجابا في المتعلمين وتكسبهم معارف ومهارات وخبرات وتنقلهم إلى أقصى ما تستطيع قدراتهم.

أهمية المناهج:

-المدرسة تعمل في مجال ثقافي وعلمي يؤثر كثيرا في السلوك الايجابي للتلاميذ الذي تسعى المناهج إلى غرسه في هؤلاء. ولكن المؤسف أن المتعلمين تأثروا وأخذوا الكثير من السلوك الذي يغلب عليه طابع الانحراف من البيئة الاجتماعية (رفض العمل المنتج، الميل إلى الخمول، الإفراط في أحلام اليقظة، الغش، كثرة الكلام الفارغ...) مما يصعب على المدرسة أداء رسالتها التربوية مما يتطلب تقويم المناهج حتى تقضي على هذه السلوكات المرضية.

إن تحقيق الوظيفة الاجتماعية للمناهج وتطويرها يتطلب دراسة تحليلية للواقع الاجتماعي، والنتيجة الهامة المترتبة على ما سبق أن عملية بناء المناهج وتطويرها ليست عملية فنية يقوم بها الخبراء التربويون بل إنها بالأساس مسألة اجتماعية تتبع من طبيعة المجتمع ومن طبيعة التغيير فيه المنهج الدراسي بين التبعية والتطور، مرجع سابق ص6

ولم يخطئ من اعتبر المدرسة منارة تضيء وتجدد معالم الطريق التي يسير عليها المجتمع بغية بلوغ أعلى درجات الرقي والتطور لكون المنهج الدراسي هي الأداة التي يستعملها المجتمع لتربية الناشئة ويعكس حقيقة ما يؤمن به من مفاهيم وقيم ومعارف ومهارات لذا يمكن القول بأنه شديد الصلة بالمجتمع (المرجع السابق، ص5) ولا جدوى من منهج لا يؤثر ويغير ويطور المجتمع.

إن عدم ملاءمة المناهج التي تضعها اللجان جعل الإنسان العربي يعيش واقعا مؤلما. وأوضاعا اجتماعية مزرية لأنها لا تحقق العدالة الاجتماعية وما الربيع العربي الذي جعل الكثير من الدول العربية تنتفض وتسعى إلى تغيير المجتمع إلى الأحسن، إلا دليلا صارخا على ذلك، ونتيجة لتأثير ثقافة الغرب أهملت المجتمعات العربية تراثها الفكري والثقافي وأصبحت تجري وراء قشور الثقافة الغربية التي لا تعني شيئا وإنما توسع الهوة بين الطبقة الغنية الحاكمة وأغلبية أفراد المجتمع بعد أن أصبحت تجلب القوانين والنظم التربوية وتشجع تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة الوطنية الذي يعتبر خطرا على مستقبل الأجيال الناشئة بعد أن أصبح مألوفا، وأمرا عاديا استيراد المواد الغذائية والآلات المختلفة والمصانع الجاهزة (منهج التربية في التطور الإسلامي مرجع سابق، ص5) يقول كانت واطسون Kint أن أهداف السياسات التعليمية في عهد الاستعمار والتي مازال يتم استخدامها بعضها حتى الآن في الكثير من دول العالم الثالث الذي لم يكمل عملية التحرر الثقافي والاقتصادي، تم وضعها عمدا لغرض إثارة اضطرابات سياسية واجتماعية بين الطبقات لدرجة تؤدي إلى إفشال برامج تحقيق التنمية. ويؤكد كنت Kint إن النظام الدولي الحالي وما

يفرضه من سياسات وقرارات تمنع دول العالم الثالث من بناء نظام تعليمي فعال ومناسب لطبيعة مجتمعاته الاقتصادية والثقافية والسياسية وبالتالي فإن أي إصلاح يقوم ويعتمد على النظام التعليمي القائم هو إصلاح هش⁽⁴⁾ وحمل الكثير من المربين التربية (ملاءمة المناهج وتقويمها وتطويرها) مسؤولية كل التقدم الذي أحرزته أميركا فلقد تحولت جامعة فرجينيا وجامعات أخرى إلى جامعات تكنولوجية زراعية ابتداء من سنة 1865 والتي كانت وراء وفرة إنتاج القمح الذي يغذي العالم، وحتى النجاح التقني الالكتروني البيولوجي والعسكري يعود إلى الجامعات التي كلفت بذلك.

إن الشعوب التي بلغت مستوى متقدما في التطور وأصبحت من بين الدول الأكثر غنى وأصبح الأفراد هناك يعيشون في رفاهية وبحبوبة عيش ويتلقون أحسن الخدمات الاجتماعية (نقل، صحة، رفاهية، استجمام...) لم يبلغوا ذلك إلا بفضل العلم والمعلمين الذين تلقوا أحسن تدريب وبذلك كونوا التقنيين والإطارات السامية التي أحسنت استغلال قدراتها وكفاءاتها لتحسين وضعية المواطنين.

ولإبراز أهمية المناهج التعليمية في عملية التطور فإن ماليزيا كانت تعيش في 1950 مشاكل كثيرة فقررت تقويم مناهجها بطريقة علمية ووضعت برامج وطنية تجعل الماليزي يعتز بماليزيته ويقدر

العمل المنتج وبذلك استطاعت ماليزيا أن تحل جميع مشاكلها وتوازن بين فئات المجتمع وارتفع دخل المواطنين وتحسنت المعيشة وأصبحت ماليزيا من بين أحسن الدول تطورا... (وليد حفز الزند، هاني حتمل عبيدات، المناهج التعليمية، تصميمها تنفيذها، تقويمها، تطويرها، عالم الكتب الحديث)

أما سنغافورة فقد كانت جزيرة محتلة خرج منها الاستعمار سنة 1956 تاركا إياها دولة ممزقة تعاني حدة التخلف والمشاكل الداخلية وبعد 50 سنة أصبحت سنغافورة أكبر مركز تجاري في العالم وتحصلت على المراتب الأولى في المسابقات التي تجري بين تلاميذ المرحلة الثانوية في امتحان مشترك لتلاميذ هذه المرحلة بفضل نجاعة مناهجها التعليمية ومدى انعكاس العلم على الاقتصاد

والعكس صحيح كذلك. أما إسرائيل فقد استطاعت بفضل مناهجها التعليمية وديمقراطيتها المطبقة على الإسرائيليين فقط من جمع شتات اليهود الموزعين في العالم بثقافات متميزة ووضعيات اقتصادية واجتماعية متباينة وخلقت منهم مجتمعا يجابه الدول العربية كما طورت صناعاتها العسكرية (تمتلك قنبلة ذرية، صنعت طائرات ودبابات) طورت وسائل الاتصال وحققت إسرائيل في 50 سنة ما عجزت الدول العربية مجتمعة تحقيقه. وأهم فروق بين المنهج التقليدي والمنهج المعاصر.. وهناك فروق كبيرة بين المناهج التقليدية والمناهج المعاصرة

المنهج المعاصر	المنهج التقليدي ⁽¹⁾
- له سلطة - يساعد الطلاب في البحث والتفكير - منسق ومنظم	1. المعلم: - سلطة - يملك المعارف والمعلومات - محور العملية التعليمية
- - الحوار المناقشة - الاختلاف والإبداع - المسؤولية والالتزام - الحقائق نسبية	2. طريقة التدريس: - الاعتماد على التلقين والحفظ - غياب الاختلاف والحوار - الثواب والعقاب - الحقائق مطلقة
- البحث عن الحقيقة والمعرفة	3. هدف التعليم: الامتحان هو الغاية الوحيدة
- - مواطنون لديهم خبرة - ايجابيون وفعالون - عليهم إبداء الرأي والبحث	4. التلاميذ: - صفحة بيضاء - سلبيون - عليهم الالتزام بالصمت والاستماع
- أساس التعليم	5. النشاط: عملية مكملة للتعليم
- - مصدر نشاط اجتماعي وثقافي - الديمقراطية هي الأساس	6. المدرسة: - منعزلة عن المجتمع - البيروقراطية أساس العملية التعليمية
- - المعلومات نسبية ومصادر متعددة من الحياة	7. مصدر المعرفة: - الكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد للحقيقة المطلقة
- - تسير في خطوط متعددة من الحياة.	8. العملية التعليمية: - تسير في نمط واحد من أعلى إلى أسفل

(1) قضايا معاصرة في المناهج التعليمية، مرجع سابق، ص32، ص33
كما أن المناهج تعاني ضغوطا كثيرة نذكر منها والتي تعيق تحقيق الأهداف
التي تسعى إلى تحقيقها.

أنواع الضغوط التي يتعرض لها المنهج التعليمي⁽¹⁾

عوامل خارجية	عوامل داخلية
ثورة المعلومات	زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم وتزايد عدد الطلبة
التقادم التكنولوجي	زيادة كلف التعليم
الانفتاح الدولي	ضعف حوافز التعليم
زيادة كلف التعليم عالميا	الخلل وعدم التوازن بين حاجات المجتمع ومخرجات التعليم
التحدي الأمني	تطور التخصص السريع
نقص المعونات الدولية للتعليم	تزايد البطالة بين خريجي المؤسسات الوطنية
التوجيه الإيديولوجي الخاص للعالم	ضعف المنافسة العالمية للمؤسسات التربوية الوطنية
تغير مؤشرات النمو والتطور الدولية	انحصار البحث العلمي وارتفاع كلفته، لذا لم يسهم جديا في العملية التنموية.
شيوع مبدأ المنافسة الدولية بين مؤسسات التعليم	ضعف فرص العمل وتباطئه أثر على زيادة البطالة
التحول من مفهوم الإتيقان الإنساني إلى مفهوم الجودة (عرض وطلب)	فقدان الثقة بالمؤسسات التعليمية لا سيما الحكومي منها
التحول من منتقى التكنولوجيا إلى تابع ومتغيرها	ضعف كفاءة الإدارات العليا وضعف فاعليتها إلى ضعف فاعلية الإدارات الوسطى
التحول من مجتمع محلي قومي إلى مجتمع كوني	التخطيط العمودي أفقد المشاركة الجماعية في اتخاذ القرار
التحول من مجتمع التآني والتأمل إلى مجتمع السرعة والتلاحق	
التبدل المذهل في هرم العمالة والحاجة إلى الإبداع والتميز	

(1) المناهج التعليمية، تصميمها، تنفيذها، مرجع سابق، ص51

التكوين في مدارس ترشيح المعلمين

لقد أصبحت مهنة التعليم مهنة محترفين يؤديها أفراد تلقوا التدريب اللازم في مدارس ترشيح المعلمين بعد أن ظهرت أول مدرسة لتكوين المعلمين سنة 1672 في مدينة ليون (فرنسا) على يد اليسوعيين ثم انتشرت في أرجاء المعمورة. وتجدر الإشارة أن فرنسا استعانت كثيرا بالمدرسة الفرنسية (المناهج) لتعزيز الاستيطان ونشر استدمارها مطبقة المبدأ "التعليم للاستيلاء على الجزائر"

« Guérir pour conquérir » « instruire pour conquérir »

ونجحت في بعض سياساتها كنشر الفرنسية، وتقدير الجزائريين، ونشر الأمية (التجهيل) ولكنها فشلت في سياسات التفرقة بين الجزائريين (القبائلي والعربي) وتنصير الشعب بعد أن وجدت مقاومة عنيفة من طرف أجدادنا وآبائنا.

بعد استرجاع الاستقلال عانت الجزائر كثيرا من نقص في الإطارات والمعلمين والأساتذة في مختلف المراحل التعليمية وكان عدد المتخرجين من الجامعة الفرنسية خلال 132 سنة من الاحتلال والغالبية من هؤلاء ينتمون إلى عائلات ثرية موالية لفرنسا.

- 354 محام

- 350 طبيب وصيدلي وطبيب أسنان

- 185 معلم وأستاذ

- 28 تقني

04 مهندسين من بينهم المفكر مالك بن حداد - رحمه الله - واستمرت فرنسا في محاولاتها لإفشال أول دخول مدرسي في عهد الاستقلال بعد أن أمرت المعلمين والأساتذة بمغادرة الجزائر قبل أول أكتوبر 1962 رغم اتفاقية إيفيان التي تتعهد بتقديم المساعدات والإمكانيات لنشر التعليم ورغم هذا فقد تمكن الجزائريون من استقبال الأطفال والمراهقين المتعطشين للتعليم بعد حرمانهم منه. وفتحت الجزائر ثلاث مدارس لتكوين المعلمين (الجزائر، وهران، قسنطينة) وتم انتقاء 30 تلميذ - معلم في كل مدرسة. ووضعت مجموعة من السلوكات يستوجب بلوغها مع هؤلاء المترشحين.

ارتداء المنزر إجباري-التمكن من اللغة العربية والرياضيات-التحلي بالسلوك
القيم-إعطاء الأهمية للتاريخ- ممارسة الرياضة- اكتساب ثقافة واسعة.
أهمية المظهر واللباس-غرس الميل إلى المطالعة-التمكن من مواد التأهيل التربوي.
عدم إطالة الشعور واللحية-التحلي بالنشاط ويتم تكوين المعلمين خلال أربع
سنوات في المدرسة بنظام يشبه إلى حد كبير النظام المطبق في الثكنات
ويشرف على هؤلاء أساتذة حقيقة هم أكفاء ويمتلكون خبرة طويلة. ويتميز نشاط
الطالب -المعلم في المدرسة خلال السنوات الأربعة

- الاستيقاظ دائما على الساعة 06 صباحا
 - فطور الصباح 06:30 سا -7سا
 - في القسم والاستعداد للدراسة ابتداء من 07:30 سا
 - الدروس الصباحية 08سا-12سا
 - وجبة الغذاء والاستراحة 12سا-13سا
 - الدروس المسائية 13سا-17سا
 - استراحة 17سا-18سا
 - المراجعة وأداء الفروض 18سا-19سا
 - وجبة العشاء والاستراحة 19سا-20سا
 - المراجعة وأداء الفروض والمطالعة 20سا-21:30سا
 - النوم وإطفاء الأنوار 22سا
- كانت المدرسة تتحصل دائما على نسبة النجاح 100% في الامتحانات الرسمية
الأهلية والبيكالوريا.

وهناك أنشطة كثيرة يقوم بها التلميذ المعلم لتعزيز المعارف أو اكتساب مهارات
تساعده على حسن أداء مهامه التربوية عندما يتخرج من المدرسة:
ممارسة الرياضة البدنية: الجميع مطالبون بممارسة الرياضة البدنية وهناك حصّة
أسبوع يتعلم فيها معلم المستقبل ممارسة جميع أنواع ألعاب القوى وتعلم قوانين
الألعاب الجماعية (كرة اليد، الكرة الطائرة، كرة القدم...) وكانت المدرسة متفوقة

في مختلف الرياضيات حتى أنها تغلبت على المدرسة الوطنية لتكوين أساتذة التربية البدنية وتخرج منها أبطال في الرياضة في مختلف الاختصاصات. الموسيقى: برمجت المدرسة حصة لتعلم مبادئ الموسيقى والعزف على بعض الآلات وتدريب المعلمين على حسن اختيار سماع الموسيقى (تربية الذوق الفني) وكذلك إسماع المترشحين الموسيقى الكلاسيكية وكان يدرسها الأستاذ *ايقربوشن* قائد فرقة موسيقية كلاسيكية وهو عالمي والذي علمنا سماع الموسيقى الجميلة. الرسم: تدريب التلاميذ المعلمين على مبادئ الرسم وإكسابهم معارف حول تطور الرسم وحياة كبار الفنانين (التربية الفنية) والأستاذ فنان ورسام الذي يرغب التلاميذ لزيارة المتاحف.

السينما: فتحت المدرسة ناديا للسينما يعرض فيلما كلاسيكيا كل 15 يوما ويتبع الفيلم بمناقشة يديرها متمكن في ثقافة السينما. و التلاميذ مجبرون على حضور مناقشة الفيلم وهناك شاهدت أفلاما ذات شهرة عالمية: القطار يصفر ثلاث مرات للفنان كاري كوبر *Carry cooper*، سارق الدراجات *Voleur de bicyclettes*، كويراس بوتانكين *Cuirassé Potenquine* والعجب أن هناك أساتذة لم يدخلوا سينما في حياتهم أو مسرحا أو متحفا .

الجولات العلمية والسياحية: لتعزيز المعارف التاريخية والجغرافية وغرس حب الطبيعة تنظم المدرسة جولات سياحية لزيارة المعالم الأثرية مما جعل الأستاذ المعني يحب السياحة ويزور الأماكن الأثرية المنتشرة في أرجاء الوطن: جميلة، تيبازة، تيمقاد، تلمسان، تنس...

المكتبة: تمتلك المدرسة تزرخ بأمهات الكتب الأمر الذي جعل المتعلمين آنذاك والذين يدرسون باللغة الفرنسية يقبلون على المطالعة وعندما فتح قسم باللغة العربية شرعت في إثراء المكتبة باللغة العربية.

الحدادة والنجارة: حصص لصنع بعض القطع الحديدية والخشبية.

تجليد الكتب: بما أن المعلم يمتلك مكتبة لذا يعود ويتدرب على تجليد الكتب.

وحقيقة كانت المدرسة تكون المعلمين الأكفاء الذين يؤدون مهامهم على الوجه الأكمل بعد التمكن من مهنته ويحافظ على حسن هندامه ولكن المؤسف أنه تم إلغاء مدارس ترشيح المعلمين وتعويضها بالمعاهد التكنولوجية التي ساعدت في زيارة عدد المعلمين والأساتذة ولكنها ساعدت على تدني المستوى اللغوي والتحصيلي للتلاميذ...

ويتساءل الباحث لماذا لم تحتفظ المعاهد التكنولوجية بنظام مدارس ترشيح المعلمين؟ بعد أن كانت تجربة ناجحة بكل المقاييس.

تكوين الأساتذة في الجزائر

لقد مرت عملية تكوين الأساتذة في المدارس العليا بمراحل عدة نذكر منها:
المرحلة الأولى: بعد استرجاع الجزائر لاستقلالها ولقلة الأساتذة الذين يكفلون بتدريس تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية قررت وزارة التربية ترقية الكثير من المعلمين الذين علموا في المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين إلى أساتذة في المرحلة المتوسطة أو أساتذة في المرحلة الثانوية كما يوظف المعلمون الجزائريون الذين يحسنون القراءة والكتابة بعد اختبار مستواهم من طرف لجان وزارية في المنصبين المذكورين آنفا.

المرحلة الثانية: بعد أن فتحت الجامعة الجزائرية أبوابها لاستقبال الطلبة الجزائريين بعد أن حرموا من دخولها طوال فترة الاستعمار، تم تعيين حملة شهادات الليسانس في مختلف التخصصات (أدب عربي، لغة إنجليزية، لغة فرنسية، تاريخ، فلسفة...) في الثانويات ويتم تعيين طلبة السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة الجامعية في المتوسطات لتعليم تلاميذ المرحلة المتوسطة.

وبعد افتتاح المدرسة العليا للأساتذة للفئة التي تكلفت بتكوين الأساتذة في الرياضيات والعلوم والفيزياء والكيمياء استقبلت كذلك ملفات المعلمين المرشحين والتابعين لوزارة التربية الوطنية والحاصلين على شهادة البكالوريا أو الناجحين في امتحانات القبول لدخول الجامعة بعد متابعة سنتين من الدراسة تحضيراً لدخول الجامعة كمنتهيين لمتابعة الدراسة تحضيراً للحصول على شهادات

الليسانس وبيقون يتلقون أجورهم من وزارة التربية الوطنية ليتم تعيينهم في الثانويات أو في المعاهد التكنولوجية.

المرحلة الثالثة: ظهرت المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بالخروبة وخلقت كجسم بلا روح كمدرسة بدون مقر ولا وجود للتلاميذ وكانت تتسلم في الأول ملفات أساتذة المرحلة المتوسطة الذين يتم انتدابهم لتحضير شهادات الليسانس في مختلف الاختصاصات (اللغة والأدب العربي، التاريخ والجغرافيا، الفلسفة، اللغة الانجليزية، الفرنسية...) ولكنهم يتابعون دراستهم في جامعة الجزائر.

في سنة 1998 تحصلت المدرسة العليا للأساتذة في الآداب على مقر المعهد التكنولوجي للتربية ببوزريعة، ثم شرعت المدرسة في تحضير شهادة التبريز وشهادة التخصص PDGS وبعد فترة تكوين قصيرة تم توقيف العملية دون سابق إنذار ودون تقويم عملية التكوين لتحديد الجوانب الايجابية والسلبية وهذه هي الطريقة المثلى للتطور الذي يجب أن يعتمد على الدراسات العلمية الموضوعية وليس بالقرارات الارتجالية الفوقية التي تقرر كيفما شأنت دون الاهتمام باحتياجات المتعلمين والمجتمع معا. وارتفع عدد المنتسبين إلى المدرسة بعد أن كان يسجل فيها كل من تحصل على البكالوريا بدأت المدرسة تضع شروطا للالتحاق بها.

- أن يتحصل على معدل يفوق 13 على الأقل أو أحيانا يكون أكثر من هذا إذا كان عدد المتحصلين على شهادة البكالوريا مرتفعا.

- أن ينجح في اختبار القبول الذي تنظمه المدرسة

- يوقع الطالب على عقد عمل مع وزارة التربية للعمل في سلك التعليم المتوسط أو الثانوي وهذا حسب ملمح تكوينه في المدرسة.

كما استطاعت المدرسة العليا للأساتذة أن تفتح مسابقات لتحضير الماجستير في كل من تخصصات: الأدب العربي، الفلسفة، التاريخ والجغرافيا والفرنسية..

ولم تتمكن المدرسة بعد من تنظيم مسابقة لتحضير الماجستير في اللغة الانجليزية لعدم وجود الدكاترة في الاختصاص الذين يشرفون على الطلبة. ان طلبة المدرسة العليا للأساتذة يتابعون دروسا في التربية وعلم النفس خلال مسارهم التعليمي لتأهيلهم تربويا ونفسيا وتعريفهم بمختلف النظريات التربوية التي اعتمدتها المجتمعات لتربية ناشئتها والتعرض للمشاكل التي تعترض الأساتذة وتعيقهم لأداء مهامهم التربوية وتحضيرهم نفسيا من بين الوحدات:

- في السنة الأولى مدخل إلى علوم التربية
- في السنة الثانية علم نفس الطفل والمراهق
- في السنة الثالثة علم النفس التربوي
- في السنة الرابعة علم النفس الاجتماعي
- في السنة الخامسة المناهج التعليمية والتقويم التربوي
- للسنة الرابعة والخامسة التشريع المدرس

هناك سلبيات كثيرة يمكن استخلاصها من برامج تكوين الأساتذة نذكر منها:

1/- ان النظام التربوي في الجزائر تأثر كثيرا بالنظام السياسي لكونهم المسؤولين المباشرين عن تغييره دون الرجوع إلى الباحثين الجزائريين، والذي يعتمد في تسيير شؤونه على الربيع البترولي الذي مول وخلق مجتمعا يمارس الغش علانية ويقبل على الاستهلاك دون أن ينتج شيئا ولا يفكر في العمل المنتج وتعود المواطن على الخمول والكسل ويتحصل على معونات من الدولة دون أن يفكر في إرجاع ديونه. ويستفيد من سكن اجتماعي ولا يعطي أهمية للمبادئ والقيم الوطنية التي حارب من أجلها الأجداد والآباء (المنهج الدراسي بين التبعية والتطور).

2/- ما نوعية المناهج التي تقترح على الجزائري الذي يمقت العمل الشريف ويرفض نشاطا وعملا متواصلا وإمكانه عنده للتفكير والإبداع وينفر من العلم والتعلم؟

3/- قبل التفكير في إعادة بناء المناهج يستوجب تحديد الأهداف المراد بلوغها:

1- هل الهدف من تقويم المناهج هو المحافظة على الوضع الراهن؟

2- أو الهدف هو إدخال تغييرات تخدم مصلحة المجتمع؟

4/- تعتبر الجزائر من بين الدول التي تمتلك ثروات باطنية ومناطق سياحية خلافة (بجاية، عنابة، تمنراست، جانت، غرداية...) ولكنها تعتبر من بين الدول الفقيرة لأنها تحتل المراتب الأخيرة إذا ما قورنت ببقية الدول (أقذر عاصمة، اللأمن، قلة الفنادق، انعدام النقل ليلا، العاصمة التي تنام على 10 ليلا...) لكون المناهج لم تخلق الأفراد الذين يعملون لمصلحة المجتمع واليابان لا تمتلك ثروات باطنية ولكنها اعتمدت على العنصر البشري فأصبحت من بين الدول الأكثر تطورا بفضل مناهجها التعليمية.

5/- ان أعضاء واضعي المناهج يشترط فيهم:

- أن يكونوا من خبراء المجتمع في مجال اختصاصهم

- أن يكونو غيورين على مبادئ هذا الوطن.

- أن يعملوا على غرس المبادئ الثلاثة الأساسية لتكوين المواطن الجزائري

- حب الدين الإسلامي والوطن واللغة العربية

6/- ان سبق الذي حققه الاتحاد السوفياتي في إطلاق السبوتنيك قبل أميركة

كان تحديا مما جعل أميركة تكون اللجان العلمية والتربوية لتحديد أسباب إخفاق

المدرسة الأميركية، وأدخلت التعديلات اللازمة وحددت أهدافا:

- أن ينزل أول أميركي على سطح القمر قبل 1970.

وضعت أميركا عدة مشاريع منها:

مشروع الفيزياء

مشروع الموهوبين

مشروع تحسين كفاءة التدريس

مشروع غرس الميل إلى المطالعة

مشروع تنمية السرعة في القراءة

مشروع التفكير الإبداعي

7/- ان أهم ما طرأ على منطق التعليم في العالم هو زوال المسافة بين الفكر والعمل ولم يعد التعليم مجرد حفظ مقررات ولكنه أصبح مرتبطا ارتباطا وثيقا بحركة المجتمع.

8/- لماذا تعجز المناهج عن تقويم وتطوير المجتمع؟.

-من الصعب أن نكون إنسانا يستعمل تفكيره في مجتمع يتحكم فيه الظلم.

-ان المجتمع البيروقراطي لا يشجع المدرسة التي تغرس مبادئ الديمقراطية.

-ان المدرسة لا تدفع إلى العمل المنتج في مجتمع تقشى فيه الفساد والغش والربح السريع ونهب الأموال العامة.

-ان النظام التعليمي هو المرآة التي تعكس قيم المجتمع وإذا كانت تتسم "بالعمومية المفرطة" مما يجعل الكثير من الأهداف غير قابلة للتحقيق.

9/- أنه الغريال الذي يستعمله المجتمع لاختبار ما خلفه الأجداد والآباء ويحمي أفراد المجتمع من تقليد الغرب.

10/- ان المنهاج يغرس في الفرد الرغبة في العمل وزيادة الإنتاج والتفاني في أدائه لما يغرسه في الناشئة من مبادئ وقيم.

-يستوجب أن تسعى المناهج للتنمية:

-التفكير العلمي

-التفكير الابتكاري

-التفكير النقدي

-الاعتزاز والافتخار بالانتماء إلى الوطن.

غرس الميل إلى المطالعة

-تدريب التلاميذ على ممارسة الديمقراطية في المدرسة والجامعة.

11/- اننا نريد في العملية التربوية انها تسير على هدى وبصيرة حتى لا ينطبق

عليها القول المشهور "العامل على غير بصيرة كالسالك على غير الطريق لا

تزيده سرعة المسيرة إلا بعدا"لذا يستوجب أن تبنى المناهج بعد القيام بدراسة

علمية يقوم بها خبراء في علم النفس وعلوم التربية.

12/- إذا أرادت الجزائر أن تتقدم فعلية أن تسند عملية بناء المناهج إلى أكفأ باحثيها الذين يتميزون بحبهم للوطن ويعيشون تقاليده وثقافته.

- جعل المدرسة أو الجامعة هي التي تقود التغيير لأن المدرسة التي تعدل سلوك التلاميذ الذي يؤثر إيجاباً في الحياة الاجتماعية "وإذا تمكن المربي من تكوين نظام معين للقيم في نفوس تلاميذه فإنه لا شك يكون قادراً على التحكم في مستقبل المجتمع بصورة عامة" (محمد أبو زيد إبراهيم، المنهج الدراسي بين التبعة والتطور، مرجع سابق، ص 63)

13/- حتى تنجح عملية تكوين أساتذة مؤهلين لأداء مهامهم يستوجب اختبار أساتذة ذوي خبرة طويلة في ميدان التعليم ونضع برنامجاً ملائماً ونختار أنجب التلاميذ للدورة.

14- إن الناظر المدقق في معظم مناهج التربية في العالم العربي يرى أنها في حيرة بين الأصالة والمعاصرة أو الاقتباس، فهي تأخذ القليل والقليل من منهج التربية الإسلامية وتأخذ الكثير من مناهج التربية الغربية وطرائقهم وأساليبهم (منهج التربية في التصور الإسلامي، مرجع سابق ص 6).

15- إن الكثير من الطلبة الذين يحضرون الدكتوراه يتجهون غرباً والقليل منهم يقصد الشرق، ولماذا لا نأخذ من إيجابيات التكوين في دول شرق آسيا (ماليزيا، سنغافورة، اليابان...) التي تعمل بمبدأ الأصالة والمعاصرة؟

16- الفجوة الكبيرة بين الجامعة والمؤسسة التعليمية لأن كل ما يقدم من أطروحات وما يصدر من بحوث علمية تبقى مكدسة على رفوف مكتبة الجامعة يعلوها الغبار وتنسج عليها العنكبوت خيوطها.

كما أن هناك هوة كبيرة بين المدارس العليا ووزارة التربية.

17- نستطيع البوح دون خوف من الوقوع في خطأ أن مناهج التربية في الدول العربية فشلت في تكوين الإنسان العربي المتميز والمعتز بشخصيته والمستعمل لغته العربية والمحافظ على ثقافته، وأفرزت أفراداً ليسوا عرباً وليسوا بالغربيين.

18- من بين سلبيات التكوين في الجزائر أن المدارس العليا حاليا تستقبل أعدادا كبيرة من الطلبة وهذا لا يساعد على التكوين النوعي.

19- ان النظام التربوي كله يعتمد على القيادة الرأسية فان صلح الرأس صلحت والعكس صحيح فليست هناك تقاليد عمل وبحث لأن المطلوب من أفراد المؤسسة التنفيذ فقط دون علم وتفسير ومبرر لما ينفذ وهي متلقية. (المناهج التعليمية، تصميمها، تنفيذها، مرجع سابق ص73، 74)

التوصيات

1- تتجلى أهمية المناهج في المقولة الأميركية بأن جامعة هارفارد هي التي أسست وشكلت أميركا بما تكونه من إطارات حتى وان ظهرت الولايات المتحدة الأميركية قبل جامعة هارفارد.

2- ان الهند الذي يعتبر أكبر بلد للتناقضات هناك مئات القوميات والطوائف والأديان وكثرة المشاكل ولكنها تعتبر أول دولة للبرمجيات، وتمتلك أكبر الاستوديوهات لإنتاج الأفلام وتضع كل ما يحتاجه الحاسوب بأسعار منافسة وهذا كله بفضل نجاعة المناهج التعليمية والبرامج التكوينية.

3- هولندا بلد صغير أصبحت تصدر المنتجات الحيوانية والزراعية وتمتلك بفضل نجاعة مناهجها التعليمية ميزانية تفوق ميزانية الدول النامية. ويستوجب إعادة النظر في مفهوم الدول النامية. كنا في يوم من الأيام دولة نامية والآن أصبحت الجزائر دولة متخلفة (لأنها تتقدم إلى الوراء).

-يتطلب من واضعي المناهج أن يتعرضوا للمشاكل التي يتخبط فيها المجتمع نذكر منها: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري-تفشي روح التكاثر والخمول في نفسية الناشئة.

كثرة المشاكل الأسرية، الانحراف، العنف، الفرق الشاسع بين المدينة والقرية، الهوة الكبيرة بين الأغنياء والفقراء...كلها عوامل تؤثر في العملية التعليمية.

المراجع

- إبراهيم محمد عطا، المناهج بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1992.
- الهام عبد الحميد، قضايا معاصرة في المناهج التعليمية، مركز محروسة للنشر ط1، القاهرة 2008.
- محمود أبو زيد إبراهيم، المنهج الدراسي بين التبعية والتطور، مركز الكتاب للنشر ط1، مصر الجديدة 1991.
- محمود أبو زيد إبراهيم، المناهج الدراسية، تخطيطها وتطويرها، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية 1993.
- علي أحمد مذكور، منهج التربية في التطور الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت 1990.
- وليد خضر الزند وهاني حتمل عبيدات، المناهج التعليمية تصميمها، تنفيذها، تقديمها، تطويرها.عالم الكتب الحديث، الأردن 2010.